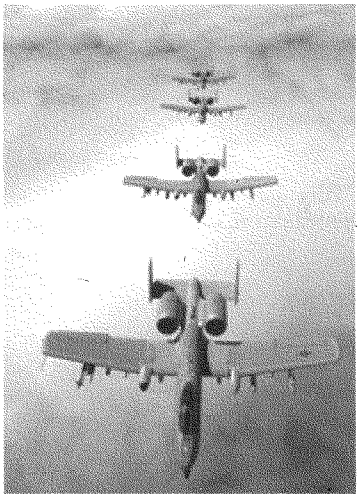

من الذي يَمْلك ترسانات خيالية: «الإرهابيون العرب» أم القوى التي تروِّع العالم من أقصاه إلى أقصاه؟

أبناء الديانة المسيحية نفسها. أما عن الحروب باسم «ديانة السلام والمحبة» فحدِّثْ ولا حَرَج.

نعم لم يكن الأمرُ مقصورًا على المسيحيين الأوروبيين أو الغربيين؛ فقد شارك الجنسُ البشريُّ كلُّه بمختلف عقائده في تلك النزعة العدوانية بغرض التوسع في الثروة أو السلطة. ذلك أنّ خصالَ العنف أو غرائزَ التسلط هي الأصلُ الفطريّ الذي قد يَبْحث عن مبرِّر عقلاني او أخلاقي عندما تُعْوزه الحاجةُ إلى ذلك. فهل ثمة خطأٌ في الثقافة السائدة في مجتمعات العالم الثالث وفي المنطقة العربية بصفة خاصة؟ وما الذي يجب عملُه؟ بالطبع من حقنا أن نتساءل: هل القوة بأشكالها المختلفة، هي القانون الأساسي الذي يَحْكم مسيرةَ الجنس البشري إلى اليوم؟ واذا كان الأمرُ كذلك، فماذا على شعوب العالم الثالث أن تفعل؟ هل عليها أن تعيدَ تربيةَ أبنائها على أساس مبدإ القوة والعنف، كما يتساءل صالح؟

لا مفرّ!

إنّ شواهد عديدة هذه الأيام تبيِّن لنا أنّ القوة هي مصدرُ كلّ السلطات، وأنّ العنف هو العنصرُ الملازمُ لكل حركة في التاريخ البشري. وإذا كان الأمر كذلك فلا مفرّ من إعادة البناء وشحذِ كياناتٍ بشريةٍ قادرةٍ على المواجهة والتصدي، بدلاً من الدعوة إلى مطاردة المقاومين وتقليم أظافر المتململين وإخصاءِ ما تبقّى لنا منَ فحول. وعندما يصبح العالمُ قريةً وادعةً تَنْعم بالهدوء والسكينة والخير والسلم وتختفي العقبانُ والكواسر، فلا ضيْرَ عندها من مطالبة الأمم المتحدة بتشكيل محكمة خاصة، لا بل محاكم قراقوشية في كل قريةٍ لملاحقةِ ومحاكمةِ حتى المعلِّمين والمعلِّمات الذين يَضْربون التلاميذَ على مؤخِّراتهم!

قطر

الحبيب السالمي روائي تونسي. صدرت له ستُّ روايات ومجموعتان قصصيتان. حاز جائزة الدولة للقصة عام ١٩٧٨ عن مجموعته، مدن الرجل المهاجر. كما فازت روايته، عشاق بيّة، الصادرة عن دار الآداب بجائزة لجنة التحكيم لـ «كومار» للرواية في تونس عام ٢٠٠٢. تُرجمتْ بعضُ رواياته إلى اللغتين الفرنسية والألمانية.